ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/٩/١١

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة سورة الفاتحة، يتابع حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز الحديث عن توكل النبي ﷺ على الله.

فيظهر هذا من خلال أدعيته التي أيضا علمها لصحابته الكرام:

- ✓ "مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا".
- ✓ كَانَ ﷺ إِذَا رَكَعَ قَالَ: "اَللّٰهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، أَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَدَمِي وَلَحْمِي، وَعَظْمِي وَعَصَبِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".
- ✓ " تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيْرًا".
- ✓ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: "اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺحَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اَللّٰهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ: لَا إِلٰهَ غَيْرُكَ".
- ✓ وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: "اَللّٰهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ".

قال سيدنا المصلح الموعود ﷺ في بيان صفته ﷺ العظيمة هذه، في التفسير: "كان رسول الله ﷺ يتوكل على الله بحيث كان ينظر إليه ﷻ في كل مصيبة ووقت عصيب ويعرض عن كل من سواه. فكان يتخذ الأسباب، ولكن ما كان يتوكل عليها قط، بل كان يعلّق جُلّ أمانيه على فضل الله وحده".

- ✓ يقول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه ﷺ كان يدعو وقت الكرب: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ".
- ✓ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَال الناس (في غزوة أحد أو حمراء الأسد أو عند غزوة خندق وغيرها): ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. وهذه الرواية في البخاري.

أجاب عتبةَ بهذا الجواب. ولم يقل "سأتغيّر"، بل قال له: "غيّر أنت نفسك واحكم بما شئت"، وظل ﷺ ينشر دين ويظهر مقام اليقين والتوكل الكامل على الله تعالى جليا:

- ❖ **حين أتاه كفار قريش عارضين عليه ما شاء من مال وجاه ونساء على أن يتوقف عن دعوته للإسلام** فكان رده أن لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره على أن يتركه هذا الأمر ما تركه حتى يظهره الله أن يهلك دونه.
- ❖ **عند عودته ﷺ من الطائف،** بعدما لقي من أهلها أشد الأذى، ظل متوكّلًا على الله تعالى، مطمئنًا إلى نصره وفرجه. ورغم أنه في الظاهر إلا أن الله يسر له دخوله بجوار المطعم بن عديّ.
- ❖ **كما ظهر توكّله الكامل أثناء الهجرة** ، حين أمر ﷺ سيدنا عليًّا رضي الله عنه أن ينام في فراشه، مطمئنًا إياه بأن العدو لن يضره، ثم خرج من بيته المحاصر بالمشركين دون أن يروه، وهو يتلو آيات من سورة يس ﴿.. * وجَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ سَدًّا ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْنٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ﴾ حتى نصره الله تعالى بقدرته وحفظه.
- ❖ **توكّل النبي ﷺ في غار ثور:** رافق أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي ﷺ في هجرته، وفي تلك الساعة العصيبة اختبآ في غار ثور، بينما كان الكفار يبحثون عنهما حتى وصلوا إلى الغار. ولما قال أبو بكر رضي الله عنه إنهم لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآهما، طمأنه النبي ﷺ بقوله :﴿**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾، فشمله معه في هذه المعية، مؤكّدًا ثقته التامة بحفظ الله تعالى ونصره. وكان الأعداء قريبين جدًا من الغار، حتى إن أصواتهم كانت تصل إلى داخله، ومع ذلك لم يصب النبي ﷺ خوف أو ذعر، بل ظل ثابتًا مطمئنًا، ولم يبالِ بأن يسمع الأعداء حديثهما. وقد أظهر ذلك كمال إيمانه بالله تعالى، ومعرفته به، وثقته التامة بوعوده، حتى انصرف الأعداء دون أن يروهما.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك وسلم، إنك حميد مجيد.

****